وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا

تعليقًا على كلمة الإمام(وبشر الصابرين)

الحمد لله عظيم المنن، دافع النقم والمِحَن، ذو الفضل والنعم على من آمن به وتولاه وأقام القسط، وذو العزة والجبروت والبأس الشديد على من حادَّه أو عاداه أو ظلم، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه الأتقياء العدول وسلم؛ أما بعد:

فإن البطانة وما أدراك ما البطانة، قد تفعل بالحاكم الأفاعيل، فإن صلحت دعته إلى كل خير، وإن فسدت دعته إلى كل شر، وها هو المأمون لما فسدت بطانته عقديًّا بعد أن قرّب منه المعتزلة القائلين بخلق القرآن، انتهى به الأمر إلى تبني أفكارهم تلك، بل وإجبار الناس على اعتناقها بقوة السلطان، فكان أول ما فعله المأمون إقصاء العلماء والفقهاء والمحدثين من مناصب الدولة ووظائفها، بل وعدم قبول شهادتهم في القضاء إذا عارضوا أو اعترضوا قول الدولة في مسألة خلق القرآن.

نعم .. فسدت بطانة ففسدت دولة بأكملها!

وقد كنا وحتى يوم أمس نظن أن إمامنا وأميرنا وخليفتنا -أصلحه الله وبطانته - لا يعلم شيئًا عما يحدث في دولته من فساد وظلم وسعي حثيث لتحريف المنهج، فكنا نذب عنه في المجالس، فنجزر اللاعنين له، وننهى الداعين عليه، ظنا منا أن الرجل مغيب، قد أقصاه الحجاجي وغيبوه، ولمن شاء فليراجع مقالتنا "**إقصاء الخليفة**".

وقد لقينا والله في سبيل ذبنا عنك يا أمير المؤمنين ما لقينا، حتى اتهمنا بتهم نحن منها براء، إلى أن تكلمت أخيرا بعد طول انتظار، فحدث أمران:

أولا أثبتَّ بما لا يدع مجالا للشك أنك تعلم، بل و تعلم أكثر مما كان متوقعا!

وثانيا أن كلمتك هذه قد نزلت بردا وسلاما على حجاجيك ومن لف لفيفهم، على جنودك الميامين من الأمنيين والإعلاميين الذين مدحتهم ومدحت جهادهم فقلت: (**ولا يهولنكم أو يغرنكم كثرة المنتكسين أو المخذلين والمخالفين والزموا غرز الجماعة وإياكم والاختلاف على أمراءكم وليحفظ كل امرئ منكم ثغره ولا يؤتين الإسلام من قبله فالطبيب والإعلامي والقاضي والدعوي والمحتسب والأمني والإداري كل في جهاد وجلاد وصبر واحتساب إن كان في الحراسة كان في الحراسة وإن كان في الساقة كان في الساقة واحذروا ممن يريد أن يحرش بينكم وبين أمراءكم ويحيي الضغائن و دعوى الجاهلية بين أظهركم**)، ونحن نشهد أن أمنييك مجاهدون!! أو ليست مداهماتهم لبيوت المسلمين جهادًا؟ أو ليست ملاحقاتهم واعتقالاتهم لطلاب العلم جهادًا؟ أو ليس تنغيصهم على الموحدين عيدهم جهادا؟ نعم إنهم مجاهدون إلا من رحم ربنا!

أما إعلاميوك أتباع الأسترالي والغريب والتونسي، فقد طاروا بكلمتك وجاهدوا فينا أيضا أيما جهاد، فجعلوا منا الرويبضات!

رويبضات لأننا قلنا الحق وصدعنا به ووقفنا حراسا حول حمى العقيدة، ولم نترك الهمج الرعاع يرتعون فيها بأباطيلهم وشبهاتهم.

رويبضات لأننا لم نداهن في دين الله ولم نرض بتحريف المنهج والحيدة عن الحق، ولم نذهب نؤصل أن الأصل في أهل حلب وإدلب الكفر، وإن شئت فاسأل يا خليفتنا حجيك أبا إسحاق شرعي ولاية حلب الوهمية!

رويبضات لأننا فضحنا فساد الحجاجي المستشري وظلمهم الذي بات يعلمه القاصي والداني، وحاربنا ولازلنا سياسة التعريق التي انتهجوها حتى أصبح الصغير الذي لم يبلغ الفطام بعد لا يرى في دولتك يا أميرنا إلا دولة العراقيين لا غير!

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "إِنَّهَا سَتَأْتِي عَلَى النَّاسِ سِنُونَ خَدَّاعَةٌ، يُصَدَّقُ فِيهَا الْكَاذِبُ، وَيُكَذَّبُ فِيهَا الصَّادِقُ، وَيُؤْتَمَنُ فِيهَا الْخَائِنُ، وَيُخَوَّنُ فِيهَا الْأَمِينُ، وَيَنْطِقُ فِيهَا الرُّوَيْبِضَةُ " قِيلَ: وَمَا الرُّوَيْبِضَةُ؟ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: "السَّفِيهُ يَتَكَلَّمُ فِي أَمْرِ الْعَامَّةِ". [رواه أحمد]

فإن كان هذا هو الرويبضة يا أمير المؤمنين كما يعرفه لنا جدك صلى الله عليه وسلم، فهلا حدثتنا يا رعاك الله عن ولاتِك علينا وحجاجيك؟ هلا أخبرتنا عن مبلغهم من العلم وهلا سميت لنا رجالهم وشيوخهم؟

أو ليسوا كلهم مجاهيل لم يشموا ريح العلم إلا من رحم الله؟ لا تغضب لصراحتنا -بارك الله فيك - فالمؤمن مرآة أخيه، ونحن قد بايعناك على السمع والطاعة في المنشط والمكره وأن نقول الحق لا نخشى في الله لومة لائم، وهو هو الحق الذي يجعلنا اليوم من المغضوب عليهم لديك وحجاجيك! الحق الذي يجعلنا مطاردين في دار الإسلام، لا نأمن على حالنا

من بطش أمنييك ، كما كنا من قبل مطاردين في ديار الكفر لا نأمن على حالنا من بطش الطواغيت وشرطهم!

نعم إنهم مجاهيل جهلة قد بلغ الجهل بحجيك عبد الله أن يقول في جلسة مناصحة لبعض الغلاة أيام اللجنة المفوضة: **(آني أهم شيء عندي الدولة، الدولة أكبر من كل شيء، كل هذي المسائل العقدية ما تهمني، أهم شيء عندي الدولة)**!!

إي وربي لقد قال ذلك ونباهله إن شاء عليه، وقد صدق عبد الله، فالرجل لا يهمه إلا المنصب والدولة الإسلامية "العراقية"!

ولكنا نسألك يا خليفة المسلمين -أصلحك الله - ولا تصدقنا القول ولكن أصدق ربّك ونفسك القول: ما قولك في من تفوه بمثل هذا القول؟ و أمام من؟!! أمام الغلاة الذين يكفرونك ويكفروننا ويكفرون الدولة قاطبة! فليمد الخوارج أرجلهم بعد قول حجيك السفيه هذا!

فأي رويبضة هم ولاتِك علينا يا إمام؟

تعلم فليس المرء يولد عالما ... وليس أخو علم كمن هو جاهل
فإن كبير القوم لا علم عنده ... صغير إذا التفت عليه المحافل

أهؤلاء هم ذوو الهيئات الذين أمرتم الناس وعلى رأسهم القضاة وطلاب العلم بإقالة عثراتهم؟!

فأين أينتم من ذوي الهيئات طلبة العلم الصادقين؟ أين أنتم من الشيخ الفاضل المجاهد أبي الشهداء أبي محمد المصري -حفظه الله من بطش أعوانك الظالمين -؟! ذلك الشيخ

العالم الذي لقي عند الطاغوت في دويلة قطر الاحترام والتوقير والتبجيل، ولقي عند أمير المؤمنين في دولة الإسلام التّهميش والحبس والمطاردة فحسبنا الله ونعم الوكيل!

أما قولك يا أمير المؤمنين: (**واحذروا ممن يريد أن يحرش بينكم وبين أمراءكم ويحيي الضغائن ودعوى الجاهلية بين أظهركم وعضوا بالنواجذ على وصية نبيكم صلى الله عليه وسلم حين قال: " وأنا آمركم بخمس الله أمرني بهن: بالجماعة، والسمع، والطاعة، والهجرة، والجهاد في سبيل الله، فإنه من خرج من الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه إلا أن يرجع، ومن دعا بدعوى الجاهلية، فهو من جثاء جهنم " قالوا: يا رسول الله، وإن صام، وإن صلى ؟ قال: " وإن صام، وإن صلى، وزعم أنه مسلم، فادعوا المسلمين بأسمائهم بما سماهم الله عز وجل المسلمين المؤمنين عباد الله عز وجل**")

فوالله إن ذلك من المضحك المبكي! إذ كيف يُتَّهم من يريد الصلاح والإصلاح بشق الصف! هذه التهمة التي باتت نُدرة المجالس ومحل سخرية وتهكم بين الإخوة.

إنا والله ما خرجنا من ديارنا لنشق الصف ونخلع يدًا من طاعة، ونحن نعلم أن من فعل ذلك لقي الله يوم القيامة لا حجة له، وإنما خرجنا استجابة لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم ولكم، ولكنا رأينا ما يغضب ربنا، فسعينا لتغييره وإزالة المنكر بالنصيحة سرًّا، فتمادى الحجاجي أكثر وأكثر وأخذتهم العزة بالإثم!

وإن كان ما نقوله اليوم فضيحة يعاقب عليها ولاة أمرك يا خليفتنا، فاعلم أنهم هم من اضطرنا إلى ذلك بعد أن أوصدوا دوننا ودونك كل الأبواب، ولم يتركوا سبيلًا يوصلنا إليك إلا قطعوه وحسبنا الله ونعم الوكيل.

إنك يا إمام اليوم وبعد كلمتك الأخيرة قد أقمت الحجة على نفسك، وإني أعود وأقول لك أني أخشى عليك يوما تزل فيه الأقدام، فاتقِ الله.. كلمة قيلت لجدك ونبيك -صلى الله

عليه وسلم - من فوق سبع سماوات، اتقِ الله ولا تكن أذن شر يتلاعب بشيبتك المجاهيل، {وَقِفُوهُم إِنَّهُم مَسْئُولُون} {يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ شَيْئًا وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ}.

اللهم اجعل ثأرنا على من ظلمنا وانصرنا على من عادانا... آمين

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصل اللهم وبارك على سيد المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين.

وكتبه: ابن جبير

١٣ ذو الحجة ١٤٣٩هـ